أولًا: مسيرة إيتمار بن غفير.....3
المولد والنشأة.....3
عنصريّة بن غفير 4
التكوين الأيديولوجي 4
تلميذ كاهانا 5
دفاعه عن "المارقين".....5
ثانيًا: خطابه الإعلامي والسّياسي.....6
أبرز مواقفه وتصريحاته.....6
خطابه السياسي 8
الحث على القتل.....8
ثالثًا: حياته السياسيّة.....9
حزب عوتسما يهوديت (القوّة اليهوديّة) 9
فكرة "أصحاب المكان".....9
"من هم أصحاب المكان؟" 10
تحالف "القوّة اليهوديّة" مع "الليكود".....10
ميليشيات بن غفير.....11
انقسامات بين الأحزاب 12
"نجم المرحلة الراهنة" 13
حجمه التمثيلي.....13
محاولاته لدخول الكنيست 14
فوزه الانتخابي.....15
تخوّف من وصوله إلى السلطة.....15
مخاوف هيئة الأركان العامة للجيش 16

جسّد إيتمار بن غفير بعد وصوله إلى منصب وزير الأمن القومي، ظاهرة حلّت محل حركة "كاهانا" – كاخ، ذلك أنه تبنّى أفكارها ومشاريعها التي تحضّ على العنف والعنصريّة المفرطة في الكيان المؤقت، كما أنه ينطق بخطاب الحركة، ويدعو إلى تطبيق ونشر رؤيتها. فرغم أن الكاهانيّة لم تعد موجودة بشكلها القديم، لكن لا يزال لديها تأثير أيديولوجي عميق على "المجتمع الإسرائيلي".

الكاهانيّة هي حركة صهيونيّة وُجدت في السبعينيّات والثمانينيّات في الكيان المؤقت. أخذت اسمها من الحاخام الأميركي مائير كاهانا، الذي طوّر في بادئ الأمر "رابطة الدفاع اليهوديّة" في الولايات المتحدة الأميركيّة، قبل أن يستقر في الكيان المؤقت عام 1971. هناك، بشّر بأيديولوجيا تجمع بين التصوّف العرقي اليهودي القائم على تقديس "أرض إسرائيل"، وعنصريّة وحشيّة تجاه العرب الذين دعا إلى طردهم من تلك الأرض. وبعد ثلاث إخفاقات، انتُخب كاهانا نائبًا في عام 1984. لكن إجماعًا عامًّا في البرلمان – تم من خلال اتحاد اليمين واليسار – جعله معزولًا. وفي عام 1988، منعت المحكمة العليا حزبه "كاخ" من المشاركة في الانتخابات، بعد أن وصفته بالـ"عنصري". بعد ذلك، اغتيل كاهانا في عام 1990 في نيويورك (على يد أميركي من أصل مصري)، واندثرت الكاهانيّة بعد ذلك.

لطالما وُجد يمين متطرّف وعنصري في تاريخ الحركة الصهيونيّة، لكن هذا التيار ظلّ لفترة طويلة أقليًّا، إذ كان اليمين القومي يراوح بين القرب منه والنأي بنفسه عنه، وفق الظروف، ولذلك وصول إيتمار بن غفير الذي يقود حزب "عوتسما يهوديت" (القوّة اليهوديّة) إلى السّلطة يشكّل نقطة تحوّل في حكومة الكيان المؤقت التي يُتوقّع أن تشمل اتّساع كبير في حجم كتلة اليمين المتطرّف، خاصّة مع السّياسات الممنهجة التي تشجّع على زيادة أعداد الحريديم في الكيان المؤقت، ونسب تمثيلهم. بالتالي فإن بن غفير ليس الوحيد الذي يجسّد العنف الاحتلالي في الأراضي المحتلة. ومع ذلك، فإن تعيينه في منصب وزاري قيادي هو **تتويج لمسار طويل**

شهد انتقال الكاهانية، خلال أربعين عامًا، من حركة منبوذة في "المجتمع الإسرائيلي"، إلى حركة شرعيّة تحظى بموافقة غالبيّة الطبقة السياسيّة. فمن هو بن غفير؟ ما حجم تمثيله؟ وماذا عن تحالفه مع رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو؟ وما هي دلالات عودة اليمين المتطرّف إلى الواجهة؟

أولًا: مسيرة إيتمار بن غفير

- المولد والنشأة

ولد إيتمار بن غفير بالقدس المحتلة في السادس من أيار/ مايو 1976 لوالدين من جذور شرقيّة، فوالده من أصول عراقية ووالدته من كردستان العراق.

عمل والده في شركة للبنزين ومارس الكتابة، وكانت والدته ناشطة في حركة صهيونيّة تأسّست عام 1931 وعرفت بـ"التنظيم الوطني العسكري" (إيتسل)، وشاركت في عمليّات عدائيّة ضد الفلسطينيين.

زوجة بن غفير هي أيالا نمرودي، ويقول عنها "إنها الفرع الأرثوذوكسي للعشيرة"، ولهما 5 أطفال، وتسكن أسرته مستوطنة "كريات أربع" المقامة على أراضي الخليل.

دخل إيتمار بن غفير السّياسة عام 1995 وهو ابن 19 عامًا، عقب توقيع "اتفاقيّة أوسلو" بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني في سبتمبر/أيلول 1993، فقد ظهر أمام الكاميرات وهو يحمل زخرفة مُزّقت من سيارة كاديلاك الخاصّة بإسحاق رابين -رئيس الحكومة آنذاك- وقال "استطعنا الوصول إلى السيارة، وسنصل إلى رابين أيضًا، وقد اغتيل رابين بعد أسابيع من تلك الحادثة، وقاد بن غفير حملة لإخلاء سبيل قاتله.

- عنصريّة بن غفير

أُدين بن غفير في عام 2007 بالتحريض على العنصريّة بسبب حمله لافتة كتب عليها "اطردوا العدو العربي". لكنه يقول الآن إنه لم يعد يؤيد إبعاد جميع الفلسطينيين وإنما من يعدهم "خونة أو إرهابيين".

بعد إتمامه الثانوية، انضم لمدرسة "الفكر اليهوديّة"، ثم انخرط بعد ذلك في جيش الاحتلال الذي أعفي من الخدمة الإلزاميّة فيه بعد عامين من انضمامه بسبب مواقفه اليمينيّة المتشدّدة. وقد علّق بن غفير على ذلك في تصريح لصحيفة إسرائيلية قائلًا: "لقد خسرني الجيش الإسرائيلي".

أُدين ايتمار بن غفير بتاريخ 25 تموز/يوليو 2006 بدعم تنظيم "كاخ" اليهودي المصنّف لدى "إسرائيل" بأنه تنظيم إرهابي، وإطلاق هتافات عنصرية مثل: "يجب طرد العدو العربي. الموت للعرب" في إشارة للفلسطينيين داخل الخط الأخضر (الخط الفاصل بين الأراضي المحتلة عام 1948 والأراضي المحتلة عام 1967).

وبتاريخ 11 نيسان/أبريل 2004، أدين ايتمار بن غفير بتعليق شعارات طالب فيها قبل أربعة أعوام بمنع البابا يوحنا بولس الثاني من زيارة القدس و"إلغاء الحملة الصليبية"، وكذلك على خلفية نشره ملصقات تصف البابا بأنه "شخصية معادية للسامية تعمل ضد شعب إسرائيل". ورغم هذه الإدانة، إلا أن القضاء لم ينزل على ايتمار بن غفير عقوبة السجن، بل اكتفى بفرض غرامة مالية رمزية عليه.

- التكوين الأيديولوجي

استسقى بن غفير أفكاره المتشدّدة من مدرسة الحاخام مائير كاهانا، مؤسّس حركة "كاخ" الذي فاز بمقعد في الكنيست الإسرائيلي عام 1984 قبل أن تُصنّف حركته "إرهابيّة وفاشيّة".

ووفقًا للكاهانيّة، يؤمن بن غفير بفكرة أن العرب في فلسطين أعداء يجب إخراجهم بالعنف ولا يقبل التعايش معهم، وعلى يهود العالم كافة أن يهاجروا إلى فلسطين.

اشتُهر بوضعه على جدار منزله صورة لمنفّذ مجزرة المسجد الإبراهيمي -التي راح ضحيتها 29 مصليًا في 25 فبراير/شباط 1994- باروخ غولدشتاين، ووصفه بـ"البطل". وعلى إثر هذه المجزرة حظر الكيان المؤقت حركة "كاخ" وصنّفها كحركة إرهابية.

- تلميذ كاهانا

بدأ بن غفير في سن مبكر نشاطه في حركة "كاخ" اليهوديّة المتطرّفة التي أسّسها الحاخام مائير كاهانا.

كان بن غفير أحد مساعدي القيادي في الحركة نوعم فريدمان في مستوطنة "كريات أربع" المقامة وسط الخليل.

عُرفت الحركة بعنصريّتها ومنهجها الجمع بين المغالاة القوميّة والتديّن السياسي والممارسات العنيفة، حتى أنها أثارت حنق حزب "الليكود"، إذ كان نواب الحزب يخرجون من الكنيست عندما كان يتحدث كاهانا.

بعد حظر كاخ واصل بن غفير أنشطته المتطرّفة والعنصريّة ضد الفلسطينيين، وقد وُجّهت له تهم بالقيام بأعمال عنف ضد الفلسطينيين والتحريض ضدهم ثماني مرات، ومن بينها تهم إثارة الكراهيّة العنصريّة ودعم منظّمات إرهابيّة.

- دفاعه عن "المارقين"

درس بن غفير القانون وتخرّج من كلية "أونو" الأكاديميّة للحقوق عام 2008، ثم عمل مساعدًا برلمانيًا لمايكل بن آري عضو حزب الاتحاد الوطني اليميني، وحاول الانضمام إلى نقابة المحامين، لكن طلبه رفض بسبب سجله الجنائي ولتورّطه في مظاهرات وأنشطة لليمين المتطرّف.

دافع في 2006 عن مراهقين اتُّهما بالمشاركة في حادثة حرق متعمّدة بقرية دوما، راح ضحيّتها زوجان وطفلهما، كما حوكم في القضيّة نفسها بنتزي غوبشتاين رئيس جماعة "لاهافا"، وهي حركة "متشدّدة" تدعو لمنع الزواج بين اليهود وغيرهم، وأدين بالتحريض على العنصريّة في 2007 بسبب حمله لافتة كتب عليها "اطردوا العدو العربي".

وردًا على رفض نقابة المحامين انضمامه إليها، قاد بن غفير احتجاجًا على قرارها حتى سمح له بالانضمام عام 2012، واجتاز اختبار النقابة بعد محاولات.

استمر بن غفير في تمثيل من وصفتهم الصحف الإسرائيليّة بـ"المستوطنين المارقين"، مثل "شباب التلال" المتورّطين في بناء مستوطنات غير قانونيّة، وقد سمّاهم بن غفير "ملح الأرض".

كان بن غفير يعلق في منزله في مستوطنة كريات أربعة في الضفة الغربية صورة باورخ غولدشتاين الذي قتل 29 فلسطينيًا خلال الصلاة في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل عام 1994.

كما أن بن غفير هو محامي تنظيم "تدفيع الثمن" الإرهابي، وكان قد تولى الدفاع عن المتهمين بجريمة إحراق عائلة دوابشة.

وفي تعليقه على دعمه للمارقين قال بن غفير لصحيفة إسرائيلية: "لا أفعل هذا لأجل المال، وفي أحسن الأحوال أغطي نفقات بنزين سيارتي فقط، وسبب فعلي هذا هو إيماني بأن هؤلاء الأشخاص بحاجة لمساعدتي".

ثانيًا: خطابه الإعلامي والسّياسي

- أبرز مواقفه وتصريحاته

في منتصف شهر تشرين أول/أكتوبر الماضي عام 2021، قبل أسبوعين فقط من الانتخابات الإسرائيلية، وبالتزامن مع المواجهات في حيّ الشيخ جرّاح في القدس، نشر ايتمار بن غفير تغريدة ظهر فيها مع طفليه وهما يحملان ألعاب أسلحة قائلاً: "بعد أحداث الشغب في الشيخ جراح، أخذت أطفالي إلى حديقة ألعاب لتعليمهم ماذا يتوجب عليهم العمل مع المخربين"، في إشارة إلى أن القتل هو وسيلة التعامل مع الفلسطينيين.

في شهر أيار/مايو 2022، عندما قتل جيش الاحتلال الصحافيّة شيرين أبو عاقلة في مخيم جنين، كان ايتمار بن غفير من أوائل المعلقين الإسرائيليّين دفاعًا عن الجريمة، إذ قال: "عندما يطلق الإرهابيون النار على جنودنا في جنين، عليهم أن يردوا بإطلاق النار بكامل قوتهم حتى

لو كان هناك صحفيون من قناة الجزيرة يقفون عمدًا في منتصف المعركة ويزعجون الجنود. وبحسب التقارير، فقد أصيبت بنيران الإرهابيين، لكننا على أي حال نقدّم الدعم كاملًا لجنود جيش الدفاع الأبطال".

من أبرز مشاريع ايتمار بن غفير، مقترح قانون إعدام منفّذي العمليّات الفلسطينيين الذي طرحه بالفعل أمام الكنيست المنتهية ولايته. آنذاك، قال ايتمار بن غفير في حديث لصحيفة يسرائيل هيوم: "عقوبة الإعدام للإرهابيين هي الأمر الأخلاقي والمنطقي والمطلوب الآن. لا يوجد سبب في العالم لأن يواصل حثالة البشر الذين يقتلون العائلات ويقتلعون حياتهم رؤية النور، أو يتم إطلاق سراحهم في صفقات لتحرير الإرهابيين. لن تقلل هذه العقوبة من الدافع وراء تنفيذ هجمات إرهابية فحسب، بل ستمنع أيضا الأحلام بصفقات الخطف".

عندما قُتل مستوطنٌ، الشهيد حمدي النعسان من بلدة المغير قضاء رام الله، قال ايتمار بن غفير: "يجب العثور على مطلقي النار على الفلسطيني حمدي النعسان من أجل منحهم وسامًا". كما أعرب عن دعمه لجنود كتيبة "نيتسح يهودا" بعد نشر فيديو يوثق تنكيلهم بفلسطيني قرب رام الله، إذ كتب على تويتر: "يجب دعم مقاتلي نيتسح يهودا، أبطالنا. اليوم أكثر من أي وقت مضى نفهم لماذا نحتاج إلى قانون حصانة للجنود ورجال الشرطة. يجب أن لا نتخلى عن من يدافعون عنا".

وفي حديث صحافي قُبيل الانتخابات، قال ايتمار بن غفير: "لا يوجد شيءٌ اسمه دولة فلسطين. ولا سلطة حكم ذاتي"، مؤكدًا أنه يرفض أن يكون للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة أي سلطة تمثله، كما يرفض إلحاقهم بـ"دولة إسرائيل" والسماح لهم بالتصويت في الكنيست.

أعرب ايتمار بن غفير عن اعتقاده بأن الحل الأنسب للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة هو إعادتهم للوضع الذي كانوا عليه قبل اتفاق أوسلو، بدون سلطة تمثلهم أو تدير شؤونهم، والاعتراف بأن هذه الأرض هي أرض دولة إسرائيل اليهودية، وإلا فإن عليهم أن يرحلوا.

خطابه السياسي

يدعو بن غفير إلى حظر الزواج المختلط بين اليهود و"الأغيار"، أي غير اليهود. وإلى تجريد العرب من الجنسية الإسرائيليّة. وطرد أعداد كبيرة منهم كلّما أمكن ذلك. بل ووعد المتطرّف الصهيوني بإنشاء وزارة لتشجيع هجرة المواطنين الفلسطينيين "الأعداء" من الكيان المؤقت.

يُعارض بن غفير، مثل معظم اليمين الإسرائيلي، إنشاء دولة فلسطينيّة مستقلّة. كما تعهّد أيضًا بتفكيك السّلطة الفلسطينيّة، مع الرفض المطلق لفكرة الحكم الذاتي للفلسطينيين.

عام 2019 شارك فيه بن غفير في الانتخابات، وعرف فوز حزبه "عوتسما يهوديت" الذي يعني بالعربيّة "القوة اليهودية" بمقعد في الكنيست، وبدأ المتطرف الصهيوني محاولاته في الظهور بمظهر أكثر اعتدالاً.

خفَّف من حِدَّة خطابه العنصري، وبدلًا من ترحيل جميع الفلسطينيين داخل كيان الاحتلال نادى بترحيل "غير الموالين" منهم للدولة.

استفاد بن غفير من إحباط التيار الديني المتطرّف من الأزمة السياسية الإسرائيليّة، التي أحدثت فراغًا في اليمين بعد انهيار حزب "يمينا" بزعامة نفتالي بينيت. وركّز خطابه على مواجهة ما يُسمى بـ"العنف العربي"، فكسب في صفِّه غالبية الشارع المتدين.

- الحثّ على القتل

شهد السّياسي المتطرّف غالبيّة التوترات مع الفلسطينيين، وأشهرها حملة تهجير سكان حي الشيخ جراح في القدس المحتلة. وفي القدس أيضًا دعا بن غفير جنود الاحتلال إلى استخدام الذخيرة الحية مُلوّحا بمسدسه.

وقبل أسبوعين فقط من الانتخابات الأخيرة، سحب مسدسًا من سترته، وحثّ شرطة الاحتلال على إطلاق النار على الشباب الفلسطينيين الذين كانوا يرشقون المستوطنين بالحجارة. ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يسحب فيها بن غفير مسدسه علناً؛ إذ فعل ذلك قبل عام، حين هدد عاملين من العرب خلال نزاع حول مكان وقوف السيارات.

ثالثًا: حياته السياسيّة

- حزب عوتسما يهوديت (القوّة اليهوديّة)

يقود بن غفير حزب "القوّة اليهوديّة" الذي أسّسه عدد من أتباع كاهانا عام 2012، وأهم أفكار هذا الحزب:

- ✓ طرد فلسطينيي 48 إلى سوريا، وترحيل فلسطينيي الضفة إلى أي مكان حتى لو على نفقة الكيان المؤقت.
- ✓ التخلّص من السلطة الفلسطينية.
- ✓ فتح المسجد الأقصى للمصلين اليهود، والسماح بالطقوس اليهودية فيه.
- ✓ إعدام الأسرى الفلسطينيين والتضييق عليهم بكل الوسائل.

- فكرة "أصحاب المكان"

بن غفير الذي يعيش في مستوطنة كريات أربع اليهودية، التي تقع على مشارف الخليل، يدفع إلى ذروتها بفكرة أن اليهود في "إسرائيل" يعانون من مصير مماثل لمصير اليهود في أوروبا الشرقية والوسطى في القرنين التاسع عشر والعشرين. وأنهم في الكيان المؤقت يعانون من عدم تسامح "العرب". بالنسبة إليه، فإن منع اليهود من دخول ساحة المسجد الأقصى أيام الجمعة أو خلال الأعياد الإسلامية، هو تمييز ضدهم. ويؤكّد أن اليهود في القدس "يخشون الذهاب إلى حائط المبكى في البلدة القديمة" العربية، حيث يعمل بن غفير بلا هوادة ومنذ عقود على السياسة الدائمة لـ"تهويد" المدينة، والتي تمارسها كل من الدولة والبلدية الإسرائيلية. وسبق أن قال في تصريح صحفي: "لقد عدنا إلى الوطن بعد ألفي عام من المنفى. إنه منزلنا، لكننا نتصرف كما لو كنا ضيوفا هنا".

إلى جانب نشاطه الاستيطاني، تكمن خصوصيّة بن غفير في الهجوم الذي يقوده ضد المواطنين الفلسطينيين في الكيان المؤقت. فهو يعتقد أن التهديد الرئيس في المستقبل لا يقع في إيران ولا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث يسود الجيش الإسرائيلي. بل العدو الماكر موجود في قلب الكيان المؤقت، ويتمثل في فلسطينيي الداخل الذين يراهم طابورًا خامسًا، كونهم مواطنين إسرائيليين. وهذا ما ساهم بلا شك في حصوله على أصوات ناخبين جدد، إذ إن الغالبية العظمى

من الإسرائيليين لا يعرفون الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال، و"العرب" الوحيدون الذين قد يلتقون بهم هم بالتحديد "فلسطينيو إسرائيل".

- "من هم أصحاب المكان؟"

تركّزت الحملة الانتخابية للـ"قوة اليهودية" على فكرة واحدة: "من هم أصحاب المكان؟" وهي الفكرة/القوّة الأساسيّة الأبدية للكاهانيين: "جعل العرب يفهمون من هو الزعيم". من أجل ذلك، يتم استعمال عبارة "مي بعل هبايبت؟" (من هو ربّ البيت؟)، وهو تلميح يفهمه كل إسرائيلي، فكلمة "بيت" بالعبرية تعني أيضًا "الهيكل". وهكذا يمكن فهم السؤال الذي يطرحه بن غفير على النحو التالي: "من يملك الهيكل؟" أي أن المسلمين اليوم هم من يشغلون مكان الهيكل الذي بُني فيه المسجد الأقصى، وهو دليل آخر على النهب غير المبرر الذي يعاني منه اليهود. وقبل أسبوعين من الانتخابات التشريعيّة، شوهد بن غفير على رأس مجموعة من اليهود المتعصبين وهو يلوّح بمسدس في حي الشيخ جراح. وكان يصرخ: "أنا صاحب المكان هنا!".

ما مقدار الفسحة التي سيمنحها نتنياهو لبن غفير عندما سيصبح الأخير وزيراً للأمن الداخلي؟ لبن غفير إمكانياته، وقد ساعده نتنياهو في شق طريقه إلى البرلمان، حتى يستفيد في المقابل من دعمه له لضمان حصانته البرلمانية. كل ما يسعى إليه نتنياهو من خلال منح بن غفير الوظيفة التي كان يطمح إليها - أي منصب قائد الشرطة - هو حماية نفسه. لكن يسأل مراقبون "ماذا سيفعل إذا قدم بن غفير مطالب جديدة؟ فهو يتمتع بوسائل ضغط مهمة، أولها قدرته على إسقاط الحكومة لو انسحب حزبه – الذي حصل على 6 مقاعد - من الائتلاف الذي شكّله نتنياهو، والذي يتمتع فقط بـ 64 نائباً في البرلمان من أصل 120".

- **تحالف "القوّة اليهوديّة" مع "الليكود"**

وقّع حزب "الليكود" أوّل اتّفاق ائتلافي مع حزب "القوّة اليهوديّة" الذي يرأسه إيتمار بن غفير. وبموجبه، سيصبح الأخير وزيراً للأمن الداخلي.

هذا الاتفاق يمنح عضو الكنيست إيتمار بن غفير وزارة الأمن الداخلي ومقعدًا في مجلس الوزراء الأمني.

يُرتقب في إطار هذا الاتفاق أن يكون بن غفير وزيرَ الأمن الداخلي، وعضوًا في "الكابينت" (المجلس الوزاري المصغر للشؤون السياسية والأمنية)، وعضواً في اللجان الوزارية المختلفة، وفق صحيفة "إسرائيل هيوم".

الاتفاق يضمن أن يحصل حزب "القوة اليهودية أيضًا على وزارة تطوير النقب والجليل. وبحسب بيان الليكود، جرى الاتفاق على توسيع صلاحيات عمل الوزارة ومجالاتها، وستُسمّى وزارة تطوير النقب والجليل والمِنعة الوطنية".

جاء في بيان "الليكود" أنّ "حزب القوة اليهودية سيحصل كذلك على وزارة التراث، كما سيحصل الحزب على رئاسة لجنة الأمن الداخلي (في الكنيست) ورئاسة لجنة صندوق مواطني إسرائيل بالتناوب، وعلى منصب نائب وزير في وزارة الاقتصاد".

وتعليقًا على هذه التطوّرات السياسيّة، قال عضو الكنيست بن غفير: "قمنا الليلة بخطوة مهمة لإقامة حكومة يمين 100%. أنا سعيد بأنّ الاتفاق على الوزارات التي سيحصل عليها حزب القوة اليهودية سيمكّننا من تنفيذ وعودنا الانتخابية". كما دعا بن غفير "كتل اليمين إلى إقامة حكومة يمين كاملة بأسرع ما يمكن".

تطرّق رئيس الأركان السابق وعضو الكنيست غادي آيزنكوت إلى قرار تعيين بن غفير وزيراً للأمن الداخلي، وقال عبر صفحته في "فيسبوك": "بُشّرنا صباح اليوم بأنّ عضو الكنيست بن غفير سيُعين وزيراً للأمن القومي. إنّها نكتة محزنة على حساب مواطني إسرائيل، كجزءٍ من ألعاب المفاوضات بين مخترعي صفات لأغراضٍ سياسية من دون صلة بالواقع واحتياجات البلد".

آيزنكوت أكّد أنّ "الأمن القومي هو مجال أوسع بكثير من الأمن الداخلي. هو وضعٌ إستراتيجي يضمن القدرة الوطنية للتعامل بنجاعة مع تهديدات على وجود أو المصالح القومية للدولة، وليس مصطلحاً يُرمى في الهواء من أجل إرضاء سياسيين".

وأدى فوز اليمين بأغلبية واضحة في الانتخابات التي جرت في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر، وأنهت جمودًا سياسيًا دام قرابة 4 سنوات، إلى ارتفاع سقف التوقعات داخل

حزب "الليكود" بإبرام تحالفات سريعة مع الأحزاب الدينية-القومية التي تشارك الحزب أفكاره وتوجهاته.

ميليشيات بن غفير

كشفت الصفقة التي عقدها نتنياهو مع إيتمار بن غفير بتشكيل ما يسمى "الحرص الوطني"، وهو ما قرأه مراقبون بانتقال الحكومة الإسرائيلية إلى مرحلة جديدة، من خلال إنشاء ميليشيات مسلّحة تتبع لبن غفير الذي يعد أحد الداعمين لما يسمى "فتيان التلال" الذين يمارسون إرهابًا يوميًا ضد الشعب الفلسطيني.

بن غفير قال إن هذه الميليشيات ستعمل تحت مسؤولية وزارة الأمن القومي، وفي تعميق السيادة، وحفظ النظام العام، وهذا يعني أنه سيكوّن قوّة مسلّحة خاصّة به، يوجّهها لتنفيذ برنامجه الانتخابي بتكثيف عمليات هدم المنازل في الأراضي المحتلة عام 1948 والقدس، وحماية "فتيان التلال" في الضفة المحتلة تحت عنوان "تعميق السيادة الإسرائيلية في الضفة"، وليس محاربة الجريمة في مجتمع الـ48 كما يزعم.

قد تأخذ هذه الميليشيات وقتًا طويلًا لإقامة جسم شرطي جديد، وقد تتصادم مع الشرطة الإسرائيلية التي اعتبرتها قوة خاصة ببن غفير، يريد من خلالها أن يلتفّ على الشرطة ويطبّق سياسته المعلنة في وسائل الإعلام وهي وقف عمليات المقاومة المتصاعدة والتي عجز عن تنفيذها

- انقسامات بين الأحزاب

ظهرت انقسامات بين "الليكود" وحزب "الصهيونية الدينيّة"، إذ يُطالب نواب "الصهيونية الدينية" بأن يتولى زعيم الحزب، بتسلئيل سموتريتش، منصب وزير الأمن الإسرائيلي حتى يتسنّى للحزب التأثير في السّياسة ذات الصلة بالضفة الغربية المحتلّة، التي يخضع أكثر من نصفها للسيطرة العسكريّة الإسرائيليّة الكاملة. ويطالب حزب "الليكود" في الوقت نفسه بالاحتفاظ بالمنصب الرفيع.

منصب المالية سيثير أيضًا المشاكل لنتنياهو، الذي سبق أن صرّح قبل الانتخابات بأنّ "الليكود" سيحتفظ بالحقائب الثلاث الكبرى، هي الأمن والمالية والخارجية.

وبصرف النظر عن الحقائب التي سيشغلها حزب "الصهيونية الدينية"، فإنّ الحكومة المقبلة ستكون، كما يبدو، الأكثر يمينية في تاريخ الاحتلال، الأمر الذي سيضع نتنياهو تحت ضغط لحفظ التوازن الدبلوماسي بين ائتلافه وحلفائه الغربيين.

ومع أن بنيامين نتنياهو سيترأّس الحكومة، إلّا أن أقوى رجلٍ فيها سيكون إيتمار بن غفير، ليس فقط بسبب حجم حزبه داخل الائتلاف اليميني الحكومي (نحو ربع أعضاء الائتلاف، ما يقرب من نصف حجم "الليكود" في الكنيست الحالي)، وإنما أيضًا لأن بن غفير هو قوة التغيير التي تكتسبُ دعمًا مُتزايدًا، وخصوصًا بين الشبّان الذين يميلون إلى رؤيته، باعتباره الرجل الجديد صاحب الحلول السحرية الحادة.

عدّت أغلبيّة الجمهور والإعلام والسياسيين الإسرائيليين، حتى قبل عامين، أن بن غفير عبارة عن شخصيّة سَمِجة، يهودي فاشي، عنصري ومستفز، يميني متطرف ديني، كاهاني الفكر والسلوك، يحاول إشعال النار والبغضاء والكوارث في كل مكان.

- "نجم المرحلة الراهنة"

اليميني المتطرّف إيتمار بن غفير قد يكون نجم المرحلة الراهنة في السّياسة الإسرائيليّة، بعد مشاركته في التحالف الذي يقوده نتنياهو..

يجذب الكثير من المعجبين، ليس فقط في مستوطنات الضفة الغربية حيث يعيش ويُعَدُّ من الأبطال القوميين، إنما أيضًا بين الناخبين الشباب، بما في ذلك العديد من جنود الاحتلال وبعض الناخبين العلمانيين في تل أبيب نفسها، إذ وصل نفوذ الرجل إلى الحي الليبرالي الذي شهد رفع أنصاره لافتات تؤيده.

- حجمه التمثيلي

مع أن بنيامين نتنياهو سيترأّس الحكومة، إلّا أن أقوى رجلٍ فيها سيكون إيتمار بن غفير، ليس فقط بسبب حجم حزبه داخل الائتلاف اليميني الحكومي (نحو ربع أعضاء الائتلاف، ما يقرب من نصف حجم "الليكود" في الكنيست الحالي)، وإنما أيضًا لأنه يُنظر إلى بن غفير كقوّة للتغيير تكتسبُ دعمًا مُتزايدًا، وخصوصاً بين الشبّان الذين يميلون إلى رؤيته، باعتباره الرجل الجديد صاحب الحلول السحرية الحادة.

نال تحالف "الصهيونية الدينية" الذي يقوده كلٌّ من إيتمار بن غفير وشريكه بتسلئيل سموتريتش 14 مقعداً. وتُعَدُّ هذه الأرقام أحدث علامة على الانحراف اليميني للسّياسة الإسرائيليّة وفق وصف مراقبين.

يتمتع بن غفير بوسائل ضغط مهمة، أهمها قدرته على إسقاط الحكومة لو انسحب حزبه – الذي حصل على 6 مقاعد - من الائتلاف الذي شكله نتنياهو، والذي يتمتع فقط بـ 64 نائباً في البرلمان من أصل 120.

- محاولاته لدخول الكنيست

فشل حزب "القوّة اليهوديّة" في دخول الكنيست في انتخابات عام 2013 و2015 سواء بالتحالف مع أحزاب أخرى أو بمفرده.

قبيل انتخابات عام 2019 دخل الحزب في تحالف البيت اليهودي الذي يضم أحزاب اليمين المتطرّف وتمكّن التحالف من الفوز بخمسة مقاعد وحل حزب "القوة اليهودية" (حزب بن غفير) في المرتبة السابعة من حيث عدد الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات بين أحزاب التحالف.

في الانتخابات الثانية التي جرت عام 2019، خاض الحزب الانتخابات بشكل مستقل ولم يحصل سوى على 1.88 في المئة من الأصوات وفشل في دخول الكنسيت بسبب فشله في تجاوز عتبة دخول الكنيست والبالغة 3.25 في المئة من أصوات الناخبين.

في عام 2021، خاض الحزب الانتخابات بالتحالف مع عدد من القوى الصهيونية المتطرفة التي رعى تحالفها نتنياهو ودخل بن غفير الكنيست الإسرائيلي لأول مرة.

في دورة الانتخابات الـ19 للكنيست، وضع مايكل بن آري مساعده بن غفير وصديقه باروخ مارزل على قائمة الحزب الذي شكله في يناير/كانون الثاني 2013، لكنه فشل في رصد أصوات كافية لحجز مقعد في الكنيست.

وفي انتخابات الكنيست الـ21، ترشّح بن غفير على رأس قائمة "القوة اليهودية" التي حصلت على حوالي 83 ألف صوت، ولم يجتز نسبة الحسم كذلك.

أما في الفترة التي سبقت دورة الانتخابات الـ23، فقد رفض رئيس حزب "اليمين الجديد" نفتالي بينيت ضم بن غفير إلى قائمة تحالف الصهيونية الدينية.

وفي الدورة الانتخابية الـ24، ترأس بن غفير حزب "القوّة اليهودية"، كما دعمه رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو، وفور انتخابه في مارس/آذار 2021 عضوًا في الكنيست، صرّح بن غفير بالقول إنه "يجب إزالة أعداء إسرائيل من أرضنا"، في إشارة إلى الفلسطينيين عامة.

وفي الدورة الـ25 في أكتوبر/تشرين الأول 2022، رشّح بن غفير نفسه لتوّلي حقيبة وزارية لم يحدّدها، إلا أن شريكه بتسلئيل سموتريتش قال إنه: "يريد حقيبة الدفاع أو الأمن الداخلي"، وقد لقي بن غفير دعمًا من نتنياهو.

- فوزه الانتخابي

غداة فوزه الانتخابي، قاد بن غفير أعمال سحل في شوارع القدس المؤدّية إلى البلدة القديمة، بتواطؤ مع الشرطة. وفي الخليل، في 19 نوفمبر/تشرين الثاني، شارك مئات من أتباعه في موكب ديني جمع 30 ألف مستوطن، قاموا بالهجوم على شقق الفلسطينيين ونهبها، وعاملوا ساكنيها بوحشية بتواطؤ مع الجنود الإسرائيليين – بل من بين هؤلاء حتى من شارك في أعمال التخريب هذه.

- تخوّف من وصوله إلى السلطة

يبدو أن وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير مصمم على إثارة انتفاضة تسمى باسمه، ولن يرتاح حتى يجر الحكومة الإسرائيلية والجيش وجميع الإسرائيليين إلى مغامرة متهورة من شأنها أن تحوّل "إسرائيل" إلى دولة منبوذة.

هذا ما يراه الكاتب بصحيفة هآرت الإسرائيلية تسفي باريل، محذّرًا من أن بن غفير بذلك سيكون المسؤول عن إسقاط السلطة الفلسطينية نهائيّا ووضع "إسرائيل" في مسار تصادم متسارع مع الدول العربية التي أبرمت اتفاقيّات سلام معها، ناهيك عن الولايات المتحدة والدول الغربية بشكل عام.

وقال باريل إن قائد الشرطة الجديد بن غفير هو نفسه الذي تسبب في انتفاضة مايو/أيار 2021، التي طالت مدن الخط الأخضر ونتجت عنها موجة عنف في المدن والبلدات التي يتعايش فيها العرب واليهود، مشيرًا إلى أن الشرارة الأولى لتلك الانتفاضة كانت احتجاجات نظمتها جماعة

لاهافا اليمينية المتطرفة عند بوابة دمشق واستفزازات في حي الشيخ جرّاح، وها هو بن غفير نفسه يتجول الآن في المدن مع نشطاء المنظمة.

الكاتب يرى أن ما يحدث الآن أكثر من مجرد اختبار آخر لتوازن القوى بين الوزير ومرؤوسيه، وأن بن غفير جعل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مجرد دمية؛ مضيفًا أن وزير الأمن القومي الجديد هو نفسه الوزير الذي سيقرر سياسة "إسرائيل" الخارجية من الآن فصاعدًا؛ كما أنه هو من سيحدد ترتيب أولويات الجيش فيما يتعلق بالجبهة التي ستشتد سخونة في الضفة الغربية وغزة. وأضاف أن نتنياهو قد يكون هو الواجهة في زيارته الرسمية للإمارات، وبعدها زيارة صديقه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، لكن بن غفير هو بالفعل الذي يملي جدول الأعمال.

وختم الكاتب تحليله بأن نتنياهو بدأ على الفور فترة ولايته الجديدة كرئيس للوزراء بالاحتيال والخداع، وهو يتظاهر بأنه أقنع بن غفير بتأجيل زيارته إلى الحرم القدسي، مشددًا على أن نتنياهو بهذا السلوك يعرض للخطر بشكل مباشر حياة المدنيين الإسرائيليين والفلسطينيين وضباط الشرطة والجنود وأمن "إسرائيل".

- مخاوف هيئة الأركان العامة للجيش

أبلغت هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأنها متوجسة من تسمية بن غفير على رأس وزارة الأمن القومي. ماذا عساه يفعل بكل تلك السلطة؟ وكيف سيكون ردّ فعل أتباعه إذا ما توسعت دائرة المقاومة المسلّحة التي تشهدها حاليًا الضفة الغربية؟ طبعاً، خلال حملتهم في مدينة الخليل، هاجم المستوطنون الفلسطينيين. لكن جنديًا إسرائيليًا قام كذلك بتعنيف مناضل يهودي مناهض للكولونياليّة، بينما كان أحد زملائه يشرح أمام الكاميرات الواقع الجديد الذي ستعرفه الأراضي المحتلة قائلاً: "بن غفير سيصلح الوضع هنا. أنا من يضع القانون الآن".

سجن الجيشُ الجنديَّ الذي ارتكب أعمال العنف المصوّرة لمدة عشرة أيام. حينها سارع بن غفير لزيارة عائلته وعبّر لها عن دعمه. أن يتعاطف وزير الأمن القومي مع المعتدي أمر يعطي فكرة عمّا يمكن أن يحدث في المستقبل القريب تحت رقابته. ويمكن أن نتخيل أعمال

العنف الوشيكة التي سيقوم بها المستوطنون ومؤيدوهم، إيماناً منهم، بوجود بن غفير في هذه المنصب، أنهم سيفلتون تماماً من العقاب.

اليوم، يجسّد بن غفير "القوّة" التي حقّقها فصيله من خلال تجذّر أغلبية الإسرائيليين - بشكل تدريجي خلال نصف قرن – في أيديولوجيا الفصل العنصري (أبارتايد)، أو "التفوق اليهودي"، كما تسميه منظمة "بتسيلم" بشكل آلي. صحيح أن الكاهانية ماتت، لكن إرثها مغروس بعمق في أذهان الناس. في مساء يوم الانتخابات الإسرائيلية، دُعيتُ إلى قناة "فرانس 24" للتعليق على النتائج، وصرّح أحد المشاركين في الحوار، وهو ممثل عن حزب الليكود، أن بن غفير ليس الشخص الذي يصفه خصومه، بل هو "فتى طيب يريد الخير لإسرائيل". لا يزال الليكود في السلطة، وهو الذي تغير، لا بن غفير. كلّ ما فعله الأخير هو أنه نجح في فرض شرعيته.

في المنصب الذي سيشغله، سيكون بن غفير بالضرورة عضوًا في مجلس الوزراء الأمني، وهو أهم هيئة حكومية. قليلون من لاحظوا أنه تم تغيير اسم وزارته بالفعل. لطالما كانت تحمل اسم "وزارة الأمن العام"، لكنها أصبحت مع بن غفير "وزارة الأمن القومي"، وهي طريقة لإظهار أنها ستكون أكثر أهمية مما كانت عليه تحت من سبقه. سيكون نفوذ بن غفير في الجزء الفلسطيني للقدس ذا ثقل، وكذلك فيما يسمى بالبلدات والقرى "المختلطة"، حيث يعيش اليهود والفلسطينيون (بشكل منفصل)، أو في تلك التي يسكنها فلسطينيو الداخل حصريا، والذي يتهمهم بن غفير في المقام الأول بـ"عدم الولاء". بيد أن أهميته ستكون كبيرة أيضاً في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث وافق نتنياهو على طلبه لإدارة شرطة الحدود - التي كانت إلى حد الآن تحت مسئولية وزارة الدفاع – والتي تُعرف بشكل خاص بوحشيتها.

من هنا، يرى محللون أن رؤية صعود بن غفير تكشف ضعف النظام السياسي في الكيان المؤقت، إذ ليس لدى النخبة الإسرائيلية اليوم أي اقتراحٍ فعلي لحل النزاع مع الفلسطينيين، لا فيما يتعلّق بالضم، ولا "الدولتين"، ولا إدارة الصراع أو تقليصه. وبحسب هذه الرؤية، فإن ظهور بن غفير هو تعبيرٌ عن العجز والإحباط أكثر من كونه "رؤية عملية". وبالتالي، فإن ما

يميز اقتراح بن غفير ليس المحتوى، بل ما يميزه هو اللحظة السياسية. وعليه، فإن ما يميّز "مذهب" بن غفير هو نتاج أزمة حقيقية في المجتمع الإسرائيلي، مرتبطة بآليّات "السيطرة اليهودية"، بحيث أدّت قوّة الأقليّة الفلسطينيّة، ودخولها اللعبة السّياسية في "إسرائيل"، وحتى في الائتلاف والحكومة، إلى تهديد نظام التفوّق اليهودي، الذي عملت "إسرائيل" على أساسه منذ نهاية عام 1948.

المصادر

غيرشون باسكن، من هو ايتمار بن غفير؟، dyoma، 4 آذار 2021.

دورون ماتزا، 14 ولادة كفنانين لم يولدوا. ينجح بن جفير لسبب مختلف، ynet، 24 أيلول 2021.

ألون حشمون، المفوضون والمشرفون السابقون لنتنياهو: "عزل بن جابر من منصبه" - وهكذا رد الوزير، maariv، 8 آذار 2023.

الجزيرة، **إيتمار بن غفير عضو الكنيست الإسرائيلي**، 3 تشرين الثاني، 2022.

رافي بيرغ، نتنياهو يوشك على العودة إلى السلطة بمساعدة اليمين المتطرف في إسرائيل، 1 تشرين الثاني 2022.

الجزيرة، **مقال في هآرتس: بن غفير يقود إسرائيل إلى الجحيم**، 4 كانون الثاني 2023.

عربي بوست، **إسرائيل.. في قبضة التطرف**، 21 تشرين الثاني 2022.

الميادين، توقيع اتفاق بين "الليكود" و"قوة يهودية": بن غفير وزيراً للأمن الداخلي، **25 تشرين الثاني 2023.**

Orient 21، **إيتمار بن غفير، أو قصة صعود إسرائيلي فاشي إلى الحكم،** 8 كانون الأول 2022.

رضا زيدان، من عزلة "الأتقياء" إلى امتيازات الحكم.. كيف أصبح الحريديم قوة سياسية؟، الميادين، 20 كانون الأول 2022.

محمد هلسة، بن غفير والصهيونية الدينية ليسا خطراً على الفلسطينيين وحدهم.. بل على "إسرائيل" أيضاً، الميادين، 16 تشرين الثاني، 2022.

فلسطين اليوم، وراء القناع، ميليشيا بن غفير.. كيف تشكلت؟، وما أهدافها؟، 31، آذار 2023.